



د. عبد الواحد يوسف

<< عمل الدكتور يوسف في اليونسكو لمدة 22 عاماً من 1978 إلى 2000 وقد احتلّ منصب مدير برامج محو الأمية والتعليم غير النظامي من العام 1992 إلى العام 2000. وعمل من العام 1978 إلى العام 1992 في مركز التدريب الإقليمي لليونسكو (ADFED)، وفي مقر اليونسكو - باريس وفي مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية.

التعلم والتدريب وعالم العمل

<< تواجه التربية مشكلات غاية في الأهمية على مستويي الكمية والنوعية. ففيما حقّق حوالي 10 بلدان نسبة 100% في الالتحاق في التعليم الابتدائي، لا تزال نسبة الالتحاق في ستة بلدان ما دون 50% للأطفال بعمر المدرسة. أمّا الجانب الأكثر خطورة فيكمن في معدل الأمية المرتفع بين الشباب والكبار والذي يتعدّى 50% في حوالي 7 بلدان و70% للنساء وسكان الريف

بالتالي الحراك الاجتماعي. ويعاني التعليم الثانوي من عدم تكيّفه مع احتياجات الأفراد والمجتمع. فيحظى المتخرّجون الذين لم يقبلوا في الجامعة بفرصة ضئيلة لإيجاد وظيفة في سوق العمل الأمر الذي يزيد مشكلة البطالة. وقد جرت محاولات عديدة في المنطقة لتطوير التعليم الثانوي إلا أنّ ما من بلد قد استطاع أن يأتي بالوصفة السحرية.

ويقدّر وجود حوالي 60 مليون أمّي كبير (15 عاماً وما فوق، ثلثاهم من النساء) وقد أنجزت البلدان جميعها تقدماً في التعليم، بخاصة للفتيات، إلا أنّ الوضع الاجمالي يشير الى أنّ نوعية التعليم التي توفره المؤسسات الحكومية متدنية مقارنة مع التعليم الخاص. فتعتبر أغلبية الأشخاص التعليم الخاص باهظ الثمن وهذا واقعٌ زاد الفجوة الاجتماعية بين المجموعات وعرقل

التعليم والتدريب التقني والمهني

<< شكّل التعليم والتدريب التقني والمهني مجالاً ذا أولوية في عدد كبير من بلدان المنطقة. إلا أنّ هذا النوع من التعليم يعاني أيضاً من مشكلة التوجيه ومن النقص في التقدير الحقيقي للدور الذي يمكنه أن يؤديه في تحويل الصناعة في بلد ما وفي تلبية طلبات سوق العمل واحتياجات المواطنين العاطلين عن العمل ولو بشكل

جزئي. فلا يزال بعض الأشخاص يربطون التعليم والتدريب التقني والمهني بالفئات المتدنية في مجال العمل. وقد شجعت هذه النظرة عبر الوضع السائد في المنطقة ككل والذي يجعل متطلبات الالتحاق بالتعليم التقني والمهني متدنية المستوى بالمقارنة مع المتطلبات الضرورية للالتحاق للتعليم الثانوي الأكاديمي. فتحتاج المنطقة الى

إعادة النظر في هذه المسألة. فيتعيّن إيجاد سياسات واضحة حول أنظمة التأهيل المهني وحول مسألة الشراكة بين أنظمة التعليم والتدريب التقني والمهني والمجال الصناعي بهدف تحسين فعالية التعليم والتدريب التقني والمهني من خلال تشاطر المصادر المتوفرة في المدارس وفي المجال الصناعي مع تأمين دمج التربية والتدريب.

التعليم العالي

<< إنّ نسبة التوسّع السريع لمؤسسات التعليم العالي في المنطقة مثير للدهشة فلم يكن في المنطقة سوى عشر جامعات في العام 1950 أمّا في العام 2003 فكان هنالك أكثر من 200 جامعة وتزداد هذه الأرقام بمعدّل 10 جامعات سنوياً. وعلى الرغم من أنّ حكومة ترعى أغلبية هذه الجامعات، إلا أنّ في المنطقة عدد كبير من الجامعات الخاصة وأغلبيتها حديثة.

الضروري أيضاً أن نذكر أن جامعات المنطقة تناضل من أجل التكيّف مع الطلب المتزايد من خلال مصادر محدودة. ويشير إعلان بيروت حول التعليم العالي في الدول العربية للقرن الحادي والعشرين (1998) الى أنّ التعليم العالي «يشهد توتراً هاماً» وقد فشل بالتالي في تحقيق أهدافه.

■ النقص في تنوّع المؤسسات والبرامج.
■ عدم القدرة على تلبية احتياجات الطلبة.
■ الضعف في تأمين الربط بين مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات التعليم العام والثانوي، والمجتمعات المحلية واحتياجات التنمية المجتمعية والبشرية.

وتعدّد منشورة حول التعليم العالي صدرت مؤخراً عن اليونسكو عدداً من المسائل التي تم تحديدها كمسائل تعرقل التعليم العالي في المنطقة وتشمل:

وقد حدّد إعلان بيروت حول التعليم العالي في الدول العربية للقرن الحادي والعشرين الحاجة الى:

■ مهارات تدريب وتعلّم ومناهج وعمليات جديدة،
■ إدراج التقانة الحديثة.
■ تعزيز المهارات العلمية والتفكير التحليلي.

■ النمو السكاني المرتفع.
■ المصادر المالية غير الملائمة.
■ الإدارة غير المرنة والمركزية.

وتشكّل هجرة الأدمغة مسألة هامة أخرى فيقدّر أن حوالي مليون خبير عربي يعملون في الخارج بمستوى مهارات مرتفع.

فدولة الامارات العربية المتحدة تتمتع بنسبة البطالة الأدنى (2.6%) تليها دولة البحرين (3.1%).

وتبقى البطالة تحدياً هائلاً للمنطقة. فيشير تقرير منظمة العمل الدولية للعام 2000 أن البطالة في المنطقة تقدر بـ 15% إلا أن هنالك فروقات بين البلدان.

المعوقات والحواجز

مع المواطنين العرب الذين قد تكون تعليماتهم السياسية غير مرغوب فيها.

وقد وصف تقرير برنامج الأمم المتحدة الانمائي حول التنمية البشرية العربية للعام 2002 المسائل الثلاثة الآتية بمصادر العجز الثلاثة:

- العجز في الحرية؛
- العجز في تمكين النساء؛
- العجز في القدرات البشرية والمعرفة لجهة الدخل.

باستثناء سوريا أن يحصل على تأشيرات دخول لكافة البلدان الأخرى بغض النظر عن غاية زيارة البلد المعني. ومن المثير للدهشة أن نلاحظ أن أغلبية البلدان العربية التي هي بحاجة الى اليد العاملة الأجنبية تفضل توظيف الآسيويين لأسباب ثلاثة أساسية هي: أنهم أقل كلفة من الموظفين العرب، ويمكن فسخ عقودهم من غير إعطائهم مهلة كافية ليستعد لذلك ومن دون موجبات عديدة، ولا يشكل وجودهم في بلد عربي أي خطر سياسي وفقاً لأرباب العمل (بالمقارنة

<< على الرغم من الروابط الثقافية والبشرية المشتركة بين سكان المنطقة إلا أنه تتوافر بعض الحواجز التي يتعيّن تخطيها. فيخلق عدد كبير من الحكومات العراقية والحواجز التي تجعل إدماج أو حتى التبادل العادي للسلع والأفراد مهمة شاقة ما لم تكن مستحيلة. والنماذج الأكثر وضوحاً في هذا المجال هي المستوى المتدني للتجارة والاستثمار بين بلدان المنطقة. وهو يتراوح بين 4% و8%. والقيود الهامة المفروضة على حركة العمل. فعلى مواطني البلدان العربية



© برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين (UNV)

من الحصول على تقانات المعلومات والاتصال ومستواها أدنى حتى من مستوى إفريقيا جنوب الصحراء. وتعيّز هذه البلدان الحصول غير الكافي على تقانات معلومات والاتصال التي تحدّد الأهداف والأولويات وتؤمن التنسيق بين القطاعات المتنوعة وتصيغ بدائل استراتيجية لجهة بناء بنية تحتية وتنمية الموارد البشرية والاعلامية.

أسفل السلم. فتمثل النساء 50% من السكان إلا أن عضويتهم في البرلمانات العربية لا تتعدى 3.5% ويمكن مدى آخر من العجز في تمكين النساء في المستوى المتدني للتحصيل التربوي الذي يقاس عبر نسبة الأمية المرتفعة التي تضع البلدان العربية في أسفل السلم. فيقدّر عدد العرب الأميين بـ 65 مليون من أصل إجمالي السكان الذي يبلغ 280 مليون علماً بأن ثلثي هؤلاء الأميين هم من النساء.

النساء

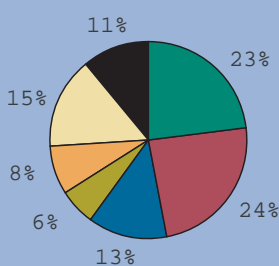
<< خلص التقرير الى أن البلدان العربية تسجّل النسبة الأدنى في مؤشر العجز في الحرية. فتقيس المعايير المستخدمة في التقرير جوانب متنوعة من العملية السياسية، والحرريات المدنية والحقوق السياسية وحرية وسائل الاعلام. كما تظهر البيانات أن المنطقة العربية تحتوي على «القيمة الأدنى في كافة مناطق العالم للصوت والمساءلة».

ويشير التقرير الى القدرات البشرية الضعيفة نسبياً المستخدمة بشكل رديء في المنطقة بسبب أنظمة تربوية السيئة ومعدّل الأمية المرتفعة. فتعني التربية السيئة الحصول غير الكافي على المعرفة فتحتوي البلدان العربية على أدنى مستوى

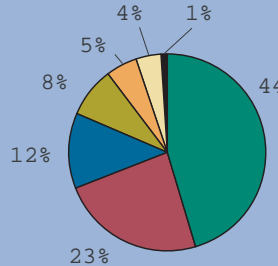
ففيما قد أحرزت النساء تقدماً لجهة التعليم الابتدائي إلا أن هنّ سجّلن أرقاماً ضئيلة في مجال تمكين النساء ويعود ذلك بشكل كبير الى مشاركتهن المحدودة في العملية السياسية. فقد وصلت النساء العربيات الى درجة أعلى من وضع النساء في إفريقيا جنوب الصحراء التي تبقى في

الشباب

مجموعة الشباب ذات العمر الأكبر



مجموعة الشباب ذات العمر الأقل



اهتمامات الشباب

- العمل والتوظيف
- التعليم
- البيئة
- توزيع الدخل والثروة
- المشاركة في الحياة السياسية
- الرعاية الصحية
- الفقر

<< وتعتبر مجموعات الشباب عن عدد من القضايا التي تحظى بدرجة عالية من الاهتمام لدى هذه الفئات والتي تناولها التقرير (أنظر الرسم البياني) وعبرت الفتيات عن اهتمام أكبر من الشباب (الفتيان) بالنسبة للتعليم، والعمل، والمشاركة السياسية، والرعاية الصحية.

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية العربية للعامين 2002-2003.

منتدى يونيفوك هي ملحق لنشرة اليونسكو-
يونيفوك وتصدر باللغات العربية والانكليزية
والفرنسية والاسبانية:
<< كنسخ مطبوعة:

<< كنسخ رقمية بواسطة Adobe Acrobat (على
شكل PDF):

<< على الموقع:

www.unevoc.unesco.org/bulletin

ويمكن نسخ وإعادة طبع وتوزيع النشرة مجاناً
(كاملاً أو جزئياً) شرط ذكر المصدر.

الناشر: المركز الدولي للتعليم والتدريب التقني
والمهني - بون (مركز اليونسكو- يونيفوك الدولي).

المحرر: السيدة سوكيا سكوتس

الترجمة العربية: السيد سليمان سليمان

إن المؤلفين مسؤولين عن اختيار وعرض الوقائع
الواردة في نشرة منتدى - يونيفوك وعن الأفكار
المعبّر عنها في النشرة، ولا تعبّر بالضرورة عن آراء
اليونسكو ولا تلزمها.

إن الأسماء المستعملة أو البيانات الواردة في هذه
النشرة لا تعبّر إطلاقاً عن رأي اليونسكو حول
الوضع القانوني لأي بلد، مقاطعة، مدينة، أو
منطقة، أو سلطات فيها، أو حدودها الوطنية،
ضمن المجال المحدد والمعارف عليه.

الرأي والكلام والتجمع: وتنمية العلم
والتكنولوجيا ودورها في تحويل المجتمع
العربي ومسائل التعاون بين البلدان،
والوحدة العربية والروابط العربية مع باقي
العالم وأخيراً مسائل الفقر والاستبعاد.
وهذه المسائل يتعيّن على حكومات المنطقة
أن تعالجه لمشاركة القطاع الخاص والمجتمع
المدني ولسوء الحظ أن حكومات المنطقة
نادراً ما تعتبر المجتمع المدني شريكاً.

أجريت في عدد من البلدان. وقد تنبّه
واضعوا التقرير الى ذكر ما يأتي: «إن
الاجابات التي تم الحصول عليها والتي تم
تحليلها في إطار هذا المسح عينة كافية من
الشباب العربي لتسمح لنا بالتعميم في ما
يتعلق بالشباب العربي».

تطوير مفهوم جديد للتعلّم داخل المدرسة
لجعل المتعلّم العنصر الأساسي في العملية
وستبرز الحاجة لمنهج جديد ولنوع جديد
من المعلمين لا يكمن دورهم الأساسي في
نقل المعرفة بل في مساعدة تلامذتهم على
تعلّم كيفية التعلّم فيتعين أن يحضّر المجتمع
خارج المدرسة على خلق المعرفة وإدارتها.

ترتبط مسألة تطوير النظام التربوي
بمسألة البطالة بجانبها: العرض
والطلب. في ما يتعلق بالعرض، يتعيّن
تطوير مؤسسات التعليم والتدريب تطويراً
جذرياً لتتمكّن من الاستجابة بشكل فعال
لطلبات الأفراد والمجتمع فلا مكان
للقياسات غير المكتملة. ويتعيّن إصلاح
أنظمة التربية والتدريب بالتوافق مع
المتطلبات البارزة للتنمية البشرية في
المنطقة. أمّا في ما يتعلق بجانب الطلب
فعلى الحكومات أن تعتمد رؤى جديدة
للمستقبل. ويتعيّن أن تترجم هذه الرؤى
الى خطط وبرامج حقيقية تتطرق الى
المسائل التي تشكل الهمّ الأساسي لسكان
المنطقة. ونقاط العجز الثلاثة التي حدّدها
تقرير برنامج الامم المتحدة الانمائي هامة
لكنها تمثل فقط جزءاً من المشكلة. وتشمل
المسائل الأساسية الأخرى: الحكامة وحكم
القانون، بما في ذلك حرية التعبير عن

ويشكل توافر الوظائف الهم الأكثر شيوعاً
للشباب بعد التربية وعبّر 51% من الشباب
الكبار عن رغبتهم في الهجرة الى بلدان
أخرى مشيرين بوضوح الى عدم رضاهم
عن الظروف الحالية ووجهات النظر
المستقبلية في وطنهم وذلك في مسوحات

أي طريق تسلكه المنطقة العربية للمضي قدماً؟

<< على الرغم من أن البلدان العربية قد
أنجزت تقدماً في مجال التنمية البشرية،
إلا أنه هنالك عجز هام في بعض المجالات
الأساسية للرخاء البشري مثل: الحريات
المدنية والسياسية، وضع النساء في المجتمع،
والحصول على المعرفة. وكما أشرنا في
مستهل هذه الوثيقة تتوافر فروقات هائلة بين
البلدان. فقد أنجزت بعض البلدان تقدماً
هاماً في بعض جوانب الرخاء المادي إلا أن
التنمية البشرية لا تزال متدنية لعدد كبير
من الحالات ويعتبر عدد كبير من البلدان
بعيداً عن تمكن من تعميم التعليم الأساسي
للأطفال أو القضاء على الأمية الأساسية
لدى الكبار، وتحتاج بلدان المنطقة جميعها
الى تحسين نوعية أنظمة التربية لديها حتى
تجعلها موائمة مع احتياجات الأفراد
والمجتمعات المحلية في عالم سريع التغيّر.

فالأظمة التربوية تقليدية للغاية ونادراً ما
تتوافر خطة جديدة لإدراج مفهوم التعلّم
مدى الحياة كمفهوم أساسي في النظام
التربوي. فيعيش عدد قليل من البلدان
اليوم تجربة إدراج تقانات المعلومات
والاتصال، إلا أنها تقتصر الى مقارنة شاملة
للمشكلة داخل المدرسة وخارجها. وقد تمّ

المراجع

ملاحظات ختامية

- بناء رأس المال البشري للتنمية الاقتصادية.
علي عبد القادر علي، معهد التخطيط العربي في الكويت 2002.
الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.worldbank.org/mdf/mdf4/papers/gadir.pdf>
- جوانب هجرة العمل والبطالة في المنطقة العربية.
نادر فرجاني، مركز المشخاط للبحث لمطر 2002.
الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.worldbank.org/mdf/mdf4/papers/fergany/pdf>
- مؤشرات أساسية لأسواق العمل/منظمة العمل الدولية، جنيف، 2000.
- تقريران حول التنمية البشرية العربية للعام 2002 - 2003 / برنامج الأمم المتحدة
الانمائي نيويورك.
الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.undp.org/rbas/ahdr/>
- التعليم العالي في المنطقة العربية 1998 - 2003 اجتماع الشركاء في التعليم العالي
(باريس 23 - 25 حزيران/يونيو 2003) / اليونسكو، باريس 2003.
الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.unesco.org/images/0013/001303/130341e.pdf>
- إعلان بيروت حول التعليم العالي في الدول العربية للقرن الحادي والعشرين، 1998.
الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.unesco.org/education/educprog/wche/Arabddac.htm>

إن الخيار برأي واضح للغاية: فعلى كل بلد
عربي أن يتّخذ اليوم كافة التدابير
الضرورية لإرساء نظام اكتساب المعرفة
الفعل والديناميكي من خلال
التعليم/التعلّم والبحث والتنمية. فلا يمكن
لهذه الأنظمة أن تكون فعالة إلا إذا سارت
في إطار بيئة خالية من العجز أكان في
مجال الحرية أو وضع النساء أو الأقليات،
الإثنية أو في الوحدة الوطنية أو العربية
ويشكل في المعرفة العجز الأكثر خطورة
وأهمية.

منتدى يونيفوك - 2
UNEVO Forum - 2

التعلم والتدريب وعالم العمل:

تحديات تواجه العالم العربي السريع التغير

د. عبد الواحد يوسف

موضوع هذه النشرة هو مواءمة لمحاضرة قدمها الدكتور عبد الواحد يوسف في 21 آب/أغسطس 2003. في إطار برنامج اليونسكو - يونيفوك للتواصل في ألمانيا. ويتناول التحديات التربوية التي تواجه الدول العربية.



مجموعة الدول العربية

الخلاصة

<< نحن نعيش في عالم غير مستقر، يزداد نمط حياته السريع التغير تعقيداً بسبب العولمة وتوسيع الهوية الرقيمة بين البلدان «المتطورة» و«النامية». إلا أن بلدان العالم جميعاً تتشاطر بعض الاهتمامات حول مسائل مثل البطالة (بخاصة بين الشباب)، والفقر والأوبئة، والحوار بين الثقافات والحاجة الى السلام في العالم.

ولا تشكل البلدان العربية البالغ عددها 21 استثناءً في هذا المجال. فقد تصدّرت التنمية البشرية والسلام جدول أعمال كل بلد في المنطقة في خلال العقود الأربعة الماضية. إلا أن هذه المهمة لم تكن سهلة في منطقة لم تشهد الاستقرار خلال العقود الأربعة هذه بسبب النزاع مع إسرائيل بشكل أساسي، وبسبب الاهتزازات السياسية الداخلية في معظم بلدان المنطقة ما لم يكن في جميعها. فبالتالي لم تأتي الجهود المتنوعة الآيلة الى إحداث تنمية حقيقية في المنطقة بثمار

في العالم يتشاطر فيها 21 بلداً اللغة والتاريخ نفسه والى حدٍ بعيد الديانة نفسها. وتحتوي المنطقة على مصادر بشرية ومادية وفيرة تكفي «لإحداث المعجزة» إلا أنها بحاجة للسياق السياسي والاجتماعي الصحيح للقيام بمساهمة مفيدة.

كثيرة ومما لا شك فيه أن الوضع يختلف بين بلد وآخر وفق ما نراه في التقلبات في إجمالي الناتج المحلي، وفي معدّل القرائية لدى الكبار، ومستوى الانجازات لجهة مكافحة الفقر، والبطالة وفي وضع النساء.

إلا أن منطقة بشكل عام قد أنجزت تقدماً هاماً لجهة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فمن المؤكد أن للمنطقة طاقة كامنة كبيرة للتقدم بسرعة نحو الازدهار شرط أن يسودها السلام وأن تجد البلدان العربية تركيبة تساعد على جمع مواردها معاً. فهي المنطقة الأكثر تناغماً